اسرائيل وأزمة الشرق الاوسط
السياسة الاسرائيلية على مفترق الطرق

منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ سارت السياسة الاسرائيلية الرسمية بموجب ستة أسس رئيسية (سبق وأشرنا اليها في العدد ٢٥ ، ص ٢٣٨) . والى جانب هذه الاسس — التي أدت الى فشل جميع المبادرات لتسوية النزاع — طورت المؤسسة العسكرية والسياسية الصهيونية مفاهيم ونظريات لاحتمالات النزاع ترتكز جميعها على أساس منطق القوة العسكرية والتفوق الاسرائيلي التقني الذي هو في اساسه تفوق نوعي للانسان الاسرائيلي « السوبرمان » . وشنت وسائل الاعلام الاسرائيلية والصهيونية حملات مركزة ضد كل الاصوات التي كانت تحذر بين الفينة والاخرى من مغبة الاستمرار في السياسة الاسرائيلية ، ومن احتمالات تفجر الموقف في الشرق الاوسط . وتلقت السياسة الاسرائيلية الرسمية كل الدعم وكل التأييد من الولايات المتحدة الاميركية التي تبنت وجهة النظر الاسرائيلية ، وساهمت في عرقلة واحباط جميع المبادرات ، حتى بعض مبادراتها هي مثل مشروع روجرز . واعتبرت السلطات الاسرائيلية وقف اطلاق النار الذي أعقب مبادرة روجرز احد الانجازات المهمة التي حققتها سياسة الردع الاسرائيلية . وتوالت تصريحات الساسة والعسكريين الاسرائيليين في كل مناسبة مؤكدة ان العرب لن يغامروا بخرق وقف اطلاق النار ، واذا فعلوا ذلك — ولم يستبعد بعضهم مثل هذا الاحتمال — فان النتيجة ستكون تلقينهم درسا لن ينسوه . وهكذا ساهمت القيادة الاسرائيلية على المستويين العسكري والسياسي في خلق جو من الطمأنينة من ان حالة اللاسلم واللاحرب ما هي الا سلام الامر الواقع ، وان شعار لا خيار الذي كان له قسط ومساهمة كبيرتين في كل انجازات اسرائيل ، هو ذاته الذي سيحمل العرب اخيرا على القبول بالشروط الاسرائيلية وبالسلام الاسرائيلي . وقد حدد يتسحاق رابين رئيس الاركان الاسبق للجيش الاسرائيلي ثلاثة شروط للمحافظة على استمرار وقف اطلاق النار :

(١) افشال الامال العربية بأنه يمكن بواسطة القوة تحقيق أي شيء في المجال العملي او المجال السياسي .

(٢) افشال ايمان العرب بأن الطريق الى السلام يمر من موسكو ، التي بدورها ستحمل واشنطن على قبول مواقف الروس والمصريين ومن ثم تفرضها على اسرائيل .

(٣) افشال الامال العربية والروسية من انه يمكن فرض تسوية على المنطقة بواسطة الامم المتحدة مخالفة لرغبات اسرائيل والولايات المتحدة .

وأكد رابين ان العرب سيصبحون قريبين جدا من السلام ، بشكل واقعي اذا ما ثبت لهم ان كافة الطرق مسدودة أمامهم ، وعندما لا يكون لهم مجال للاختيار سيضطرون الى السير في طريق السلام (معاريف ١٣/٧/١٩٧٣) .

والى جانب تصريحات التهديد والغطرسة من ناحية وحملات الطمأنة الداخلية من ناحية اخرى ، مضت السياسة الاسرائيلية الرسمية في نهجها لتكريس واقع الاحتلال للمناطق العربية المحتلة بالمضي قدما في سياسة « الضم الزاحف » التي انتهجتها منذ حرب ١٩٦٧ . وجاءت وثيقة جالبلي — دايان التي أقرتها سكرتارية حزب العمل في صيف ١٩٧٣ تعبيرا واضحا عن حقيقة نوايا السلطات الاسرائيلية بالنسبة لمصير المناطق المحتلة .

ونام القادة الاسرائيليون على أوهامهم الحريرية وأفاقوا على صوت عبور القوات المصرية لقناة السويس واستيلائها على خط بارليف الحصين ، واقتحام القوات السورية لخطوط الدفاع في هضبة الجولان . وبدأت الحرب (المغامرة الحمقاء) وتوقفت الحرب ، وبمجرد بدئها وخلالها سقطت كافة النظريات والمسلمات . وتوالت التبريرات وأعقبتها الاتهامات وتقرر تشكيل لجنة تحقيق على مستوى عال لاستخلاص الدروس والعبر . وبدأت تصفية الحسابات السياسية بين المعارضة اليمينية من جهة والتجمع العمالي الحاكم من جهة اخرى ، وبينهما سويا وبين الفئات والاحزاب المعارضة اليسارية والليبرالية ، ووصلت حمى الشوفينية